دور القبيلــة في تحقيق المصالحــة الوطنيــة

أشرف سليمان ابوبكر محمد
قسم علم الاجتماع-كلية الآداب والعلوم المرج- جامعة بنغازي – ليبيا
EMAIL: ashraf.mohamed.ly@gmail.com

ملخص البحث:

شهد المجتمع الليبي تغيرات كثيرة، خصوصا بعد ثورة السابع عشر من فبراير، حيث عمت الفوضى واصبح يطفو على سطح المشهد تمزق النسيج الاجتماعي ، الذي بدوره ينعكس على الامن الاجتماعي ، والعيش المشترك والتسامح بين أبناء المجتمع الواحد ، فمن المعروف لدينا بعد سقوط النظام ظهور العديد من المشاكل من بينها انتشار السلاح ، وتكوين الجماعات المسلحة ؛ مما افرز واقعاً مفاده انتشار الصراعات المناطقية والقبلية ، وزعزعة العلاقات الاجتماعية ، في ظل هذه الأوضاع والصراعات يبرز دور القبيلة في حلحلة هذه الصراعات والخلافات بين أبناء المجتمع الواحد وتحقيق المصالحة الوطنية ، نظرا للدور الهام والثقل الذي تشكله القبيلة في المجتمع الليبي ، ومن هنا سوف يكون التساؤل العام لهذه الورقة عن دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية والحفاظ على وحدةً المجتمع وعلاقاته الاجتماعية، وسوف يعتمد البحث على الطريقة الوصفية ، ويستخدم من أساليبها، الأسلوب المكتبي، الذي يعتمد على مراجعه وتحليل الأدبيات المتعلقة بالموضوع بعد جمع البيانات والمعلومات حوله، وثم تنظيم هذه البيانات وتحليلها واستخلاص أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية " القبيلة، المصالحة الوطنية "

Abstract:

Libyan society has witnessed many changes، especially after the revolution of February 17، where chaos prevailed and the tearing of the social fabric began to appear on the surface of the scene، which in turn is reflected in social security، coexistence and tolerance among the members of the same society. It is known to us that after the fall of the regime، many problems emerged، including the spread of weapons and the formation of armed groups; which resulted in a reality that indicates the spread of regional and tribal conflicts and the destabilization of social relations. In light of these conditions and conflicts، the role of the tribe emerges in resolving these conflicts and disputes between the members of the same society and achieving national reconciliation، given the important role and weight that the tribe represents in Libyan society. Hence، the general question of this paper will be about the role of the tribe in achieving national reconciliation and preserving the unity of society and its social relations. The research will rely on the descriptive method، and will use among its methods، the office method، which depends on its references and analysis of the literature related to the subject after collecting data and information about it، then organizing and analyzing this data and extracting the most important results.

Keywords: "tribe، national reconciliation"

1. المقدمة:

يعد المجتمع الليبي مجتمعا قبليا ، بتركيبته ، وطبيعته العامة ، وهنا تلعب القبائل في ليبيا الدور الأساسي في تشكيل خارطة العمليات السياسية، من حيث الانتماء والولاء للنظم الحاكمة ، كما أثرت في الحياة السياسية، على مرور تاريخها القديم والحديث ، والتاريخ حافل بالشواهد لما قامت به القبائل ، وشيوخها بقيادة الكفاح الجهادي المسلح ، أو في سياق الصلح الاجتماعي، حيث تُعد المصالحة الوطنية من أولويات القبائل في الوقت الحالي للم شمل كل الليبيين، فهي أيضا عمل اجتماعي ديني أخلاقي وسياسي ، وقد عرفت ليبيا سنوات من العنف وعدم الاستقرار أدت بها إلى ضرورة انتهاج المصالحة الوطنية كألية لتحقيق العدالة الاجتماعية ولتأسيس عقد اجتماعي جديد قائم على العدالة والتكافؤ والمواطنة ودولة المؤسسات، على أن يشارك الليبيون كافة من خلال القبيلة ودورها الفعال في الاسهام في المصالحة والحفاظ على السلم، من ثم تتحمل الأطراف المتنازعة مسؤوليتها فتعترف

للمتضررين بحقوقهم كاملة وتتحمل مسؤولية الضرر الحاصل، وتجتهد لرأب الصدع على كافة المستويات ويدركون أنه بالرغم من سنين الصراع وقبول في المضي قدماً اليوم وغداً وآثاره المريرة إلى أن فرص العيش لليبيين تكمن في تحقيق المصالحة الوطنية نحو العدالة والسلم المستدام والتنمية. أن الأمر الذي يفسح الباب واسعا أمام العديد من التساؤلات، حول دور القبيلة في الحياة السياسية الليبية قديما فضال عن دورها في المرحلة الحالية بعد الثورة، ومدى قيامها بدور في المصالحة الوطنية.

2.**مشكلة البحث:**

بناءً على ما ورد في الجزء الخاص بالمقدمة، فان مشكلة البحث الحالي تتحدد في السؤال الاتي: ما دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية الليبي؟

3.**أهمية البحث:**

أولا: الأهمية العلمية: تقديم قدر من المعلومات والأحداث المتعلقة بدور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية، وبالتالي تفيد الباحثين والمهتمين بقضية المصالحة الوطنية، فتكون مرجع يستفيد منه الباحثون مستقبلا.

ثانيا: الأهمية العملية: فإن النتائج التي تتوصل إليها هذه الدراسة، يمكن أن تسهم في إمداد جهات الاختصاص المنوطة برسم سياسات التخطيط الاجتماعي والسياسي بالمعلومات العلمية الواقعية لتحقيق المصالحة الوطنية.

4-**أهداف البحث:**

1. التعرف على ما هيه المصالحة الوطنية واهم شروطها ومقوماتها.
2. التعرف على أهم المعوقات التي تواجه المصالحة الوطنية.
3. التعرف على دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية.
4. التعرف على الحلول والمقترحات التي من شأنها الاسهام في نجاح مشروع المصالحة في ليبيا.

-تساؤلات البحث:

1. ما هي المصالحة الوطنية، وما هي اهم شروطها ومقوماتها؟
2. ما هي أهم المعوقات التي تواجه المصالحة الوطنية؟
3. ما هو دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية؟

4. ماهي الحلول والمقترحات التي من شأنها الاسهام في نجاح مشروع المصالحة في ليبيا؟

6.مصطلحات البحث:

1.**المصالحة:** يقصد بالمصالحة الوطنية انها وسيلة من وسائل حل الخلافات والمنازعات والأزمات بين الأشخاص والأطراف والدول ودياً وسلمياً، وهي تمتاز عن غيرها من الوسائل الرسمية لتسوية الخلافات وحل النزاعات بأنها الأكثر بساطة ورشاده من حيث التكاليف والجهود والوقت والفعالية والشمولية ومن حيث جذرية الحل (بوضياف، 2008: 225).

2.**القبيلة:** تعد القبيلة في ليبيا منظومة اجتماعية، وسياسية ، واقتصادية ، بل و ثقافية ، تشكلت معالمها– وملامحها عبر المراحل التاريخية ، التي مرت على ليبيا، و لا سيما في العهد الملكي (السنوسي) ، ومن بعده العهد الجمهوري ، لحد إزاحة نظام القذافي عام 2011 ؛ لذا فهي إي القبيلة تعد التجمع النهائي لعدد من العشائر التي تتحدر من أصل واحد ، بعيد بتاريخه .(محمد رياض:5،1974،ص515)

7.الإطار المنهجي للبحث (المصالحة الوطنية، تعريفها، شروطها، قواعدها، معوقاتها، دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية):

1.تعريف المصالحة الوطنية:

المصالحة الوطنية في اللغة: هي المسالمة والمصافاة وإزالة كل أسباب الخصام .

عرفها إبراهيم أغنيوه بأنها "عملية التوافق الوطني التي تنشأ على أساسها علاقة بين الأطراف السياسية والمجتمعية، وتقوم على قيم التسامح وإزالة أثار صراعات الماضي من خلال اليات محددة وواضحة وفق مجموعة من الإجراءات، تهدف للوصول إلى برامج متفق عليها لإنقاذ الوطن، أي توافق وطني وتقريب وجهات النظر المختلفة". (أسماء العقيلي:2023، ص443)

المصالحة الوطنية تعني المصارحة والمكاشفة والمساءلة والاعتراف والعدل والقصاص والاعتذار والعفو والإنصاف والتعويضً المجزي، وتقتضي الشفافية والمصداقية والشجاعة في تحديد من المذنب في حق الشعب أو سواء كان فردا أو جماعةً أو قبائل او مدنا. (الصلابي، 2102).

تعرف بانها عملية توافق وطني تهدف إلى تقريب وجهات النظر المختلفة وردم الفجوات بين الأطراف المتخاصمة أو المتحاربة، بالإضافة إلى السعي المشترك لإلغاء عوائق الماضي واستمراريتها السياسية والتشريعية والاجتماعية والثقافية ،وتصحيح ما ترتب عنها من ماسٍ وأخطاء وانتهاكات وجرائم جسيمة،

وتوحيد جهود جميع أفراد الوطن الواحد نحو نبذ الحلول العنيفة والنظر بتفاؤل إلى المستقبل(**فاطمة،2013،ص 10)** .

2. شروط المصالحة الوطنية:

1-لابد من وجود اعتراف رسمي بشأن الوقائع التي شكلت انتهاكا لحقوق الإنسان والإقرار بضرورة محاسبة مرتكبي تلك الانتهاكات التي تسببت في الاعتداء على حقوق الأبرياء ويتم ذلك بشكل توافقي يشمل كل الأطراف السياسية والاجتماعية.

2- توفير كافة أوجه الدعم المادي والمعنوي للأفراد والأطراف المتضررة من عمليات العنف والتي كان سببها النظام السائد، ويكون في صورة تعويض رسمي عن كافة الأضرار الناتجة عن ممارسته.

3- تجسيد مبدا العدالة الانتقالية وتفعيلها لتكون ركناً أساسياً في المصالحة الوطنية، وقطع الطريق أمام أي محاولات لتأجيج الخلاف والفرقة بين أفراد المجتمع الواحد.

4- توجيه كل الجهود والإمكانيات من اجل المفقودين والمتضررين من الحروب ودعم أسرهم، والتكفل بتعويضهم عما لحق بهم.

5- تقريب وجهات النظر وتقديم التنازلات المنطقية بين كل الأطراف من اجل إيجاد أفضل الحلول التي ترضي الجميع. (الشريف بوحديده:2022،ص13) .

3. **قواعد المصالحة الوطنية :**

القاعدة الأولى:ان تقوم المصالحة الوطنية على الحوار المجتمعي بمشاركة كافة قطاعات المجتمع المعنية بالمصالحة الوطنية ولابد ان تتوفر فيهم شروط المواطنة والولاء للمجتمع.

القاعدة الثانية: تتم المصالحة الوطنية تحت مظلة العدالة الانتقالية ويتبع مقاربة قانونية حقوقية تركز على إنصاف الضحايا وتطبق من خلالها عدة تدابير قضائية وغير قضائية من خلال هيئات أو مفاوضات مستقلة ومحايدة تكون غايتها تهدئة النفوس وتحقيق المصالحة الوطنية.

القاعدة الثالثة: أن أفضل وسيلة لبلوغ المصالحة الوطنية أن تتم عن طريق تطبيق المسارات المتقدمة ممتزجة أو على التوازي مصالحة سياسية، مصالحة مجتمعية، مصالحة قانونية، استرشادا بمبادئ العدالة التصالحية (ابتسام سالم خليفة: 2021، ص180).

4. **معوقات المصالحة الوطنية:**

أشار الفيلسوف الأمريكي جون رولز في كتابة نظرية العدالة الى ان العدالة الاجتماعية تعني تمتع كل فرد في مجتمع ما بالمساواة في الحصول على الفرص المتاحة للفئات المميزة، أي أنها عبارة عن نظام

اجتماعي اقتصادي يهدف إلى تذليل وإزالة الفوارق الاقتصادية وازالتها بين طبقات المجتمع الواحد، حيث تعتمد على توفير المعاملة العادلة وتوفير الحصة التشاركية من خيرات المجتمع للجميع(احمد الأطرش:2021،ص15)، وفي المجتمع الليبي نطراً لسيطرة نظام القذافي لفترة امتدت للأربعين سنة أن تأسس مجتمع منقسم لقبائل استخدام الموالين له كأدوات تمتعت بامتيازاته، في حين تم ممارسة الحرمان المجتمعي ضد القبائل الرافضة له وضد أبنائها، ونظراً لتشرب أفراد المجتمع الليبي لهذه الفلسفة فانه عندما سنحت الفرصة وقامت ثورة 17 فبراير المضادة لنظام القذافي حدثت عملية عكسية، أصبحت القبائل المحرومة في عهد القذافي هي القبائل صاحبة السيادة والعكس. ففي عهد القذافي كان للقبيلة دور مهم في انتساب الفرد وولاءته وعلاقاته الاجتماعية، حيث عمل على احياء النعرات القبلية وإقامة التحالفات وانشاء الروابط القبلية ذات البعد الأمني، واضعاف المؤسسات المدنية القائمة على سيادة القانون. وقد أدَي ذلك إلى انقسام المجتمع الليبي إلى قبائل متناحرة وحاقدة بعضها على بعض من خلال دعم بعض القبائل للبقاء في الحكم واستغلال الخصومات والنزاعات بين مختلف مناطق ليبيا وقبائلها من أجل خلق عصبية حوله واضعاف الأطراف الاجتماعية الأخرى، وذلك لإحكام قبضته على السلطة وتشكيل شبكة من القبائل المتناحرة، وهكذا ظلت القبيلة تحتل هامة في البناء الاجتماعي الليبي واستمرت المحور الذي تنظم حوله الأنشطة السياسية والاقتصادية والقضائية (بدرية صالح عبد الله:2022، ب ص).

وفي إطار إن المصالحة الوطنية تهدف إلى إزالة حالة الاحتقان القبلي والانقسام المجتمعي وتعمل على احداث توافق وطني يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة ورأب الصدع وردم الفجوات بين الأطراف المتخاصمة أو المتناحرة، فإنها تسعى نحو إلغاء عوائق الماضي واستمراريتها السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتصحيح ما ترتب عنها من الأخطاء والانتهاكات، ومقاطعة اللجوء إلى العنف في معالجة الملفات المختلف عليها، والحث بشكل مستمر في النظر بتفاؤل إلى المستقبل، وذلك من خلال التأسيس في الحاضر للبوادر غير المزيفة أو الكاذبة للديمقراطية. واحداث توافق وطني بين الأطراف القائمة على التسامح والعدل وإزالة أثر صراعات الماضي لتحقيق التعايش السلمي بين أطياف المجتمع كافة، بما يضمن الانتقال الصحيح للديمقراطية من خلال آليات محددة وفق مجموعة من الإجراءات، ولتحقيق لتحقيق المصالحة الوطنية الشاملة يستلزم الامر اتباع آليات مناسبة للعدالة الانتقالية والتي تشمل كشف الحقيقة والمحاسبة والتطهير والإصلاح المؤسسي والعفو وجبر الضرر وحفظ الذاكرة الجماعية (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا 2021، ص87).

ويمكن تلخيص اهم المعوقات التي تواجه المصالحة الوطنية في المحاور الاتية:

ا. عدم المساواة والتمييز في تكافؤ الفرص:

ان مسألة عدم تحقيق المساواة في المجتمع، وانتشار الظلم والاستغلال الاجتماعي، يُعد من اكبر معوقات المصالحة الوطنية، وفى هذا الإطار ينبغي الإشارة إلى نظرية جون رولز حول تطبيق العدالة الاجتماعية، حيث قدم رولز طرحاً لأنواع المساواة التي يجب أن تحقق داخل الدولة وهما المساواة الاقتصادية والاجتماعية ، وقال أنه يجب أن يتم تنظيمها وتنسيقها على نحو يجعلها تقدم للأفراد الأقل حظا في المجتمع أكبر نفع ممكن من جهة، ويجعلها تتيح في الوقت نفسه إمكانية الالتحاق بالوظائف والمواقع المختلفة أمام جميع الأفراد في إطار من المساواة المنصفة في الفرص من جهة أخرى(عبد الرحمن الحديدي: 2020، ص44).

وتثير إمكانية تطبيق المصالحة الوطنية عدداً من الإشكاليات منها إشكالية توفير فرص متساوية حيث لا معنى للحديث مثلا عن التكافؤ في فرص العمل إذا كانت البطالة شائعة ومواطن الشغل غائبة، وهو ما يرتب التزاما على الدولة بوضع السياسات واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتوفير فرص العمل. كما تثير إمكانية تطبيق المصالحة الوطنية اشكالية التمكين فلا معنى لوجود فرص إذا لم تقترن معها استراتيجيات التمكين لكافة عناصر المجتمع وبالذات المهمشة منها، فلا بد من تمكين الأفراد من الاستفادة من الفرص ومن التنافس على قدم المساواة من أجل نولها. فاغتنام الفرص قد يرتبط بتوافر قدرات معينة مثل مستوى تعليمي معين، والمنافسة على الفرص سوف تفتقر إلى التكافؤ عندما تتسع الفجوات بين الطبقات، وهنا تظهر الحاجة إلى دور الدولة في إتاحة التعليم والتدريب وإعادة التدريب والرعاية الصحية وغيرها من عوامل بناء القدرات وتنميتها. (احمد محمد عبدالله: 2022، ص76).

ب. الضمان الاجتماعي:

يُعد الضمان الاجتماعي من أبرز السمات التي تتميز بها معظم نظم الحكم الموجودة في عالم اليوم، ويُعد هو أحد الأركان الأساسية للعدالة الاجتماعية، ويشمل الضمان الاجتماعي الحق في الحصول على استحقاقات أو ضمانات مادية وغير ذلك، وفلسفة ذلك هو محاولة ربط نسيج الشعب وتقليل الفجوات بينهم دون تمييز، كما يتضمن عدة أمور من أمثلة، تقديم مساعدات مالية إلى الأفراد الأكثر احتياجاً في المجتمع، وتقديم رعاية صحية جيدة لكل طبقات المجتمع، كفالة الأفراد الذين ولدوا في طبقات فقيرة بتقديم لهم تعليم فعال وعمل لائق لهم(عبد الرحمن الحديدي: 2020،ص44).

ج. التوزيع غير العادل للموارد:

يُعد التوزيع غير العادل للموارد والأعباء من اهم المعوقات التي تقف امام المصالحة الوطنية، فمن خلال نظم الأجور والدعم والتحويلات ودعم الخدمات العامة وبالذات الخدمات الصحية والتعليمية، وإصلاح هيكل الأجور والدخول يتم من خلاله تحديد المستوى المعيشي للعاملين بأجر، ويعكس بصورة أو بأخرى توزيع القيمة المضافة المتحققة في العملية الإنتاجية بين أرباب العمل والعاملين لديهم. وإصلاح النظام الضريبي يتمثل فلسفته في توزيع الأعباء الضريبية على كافة شرائح المجتمع دون تمييز. وثمة عنصر مهم للغاية في تحقيق توزيع عادل للموارد ألا وهو الدعم السلعي لبعض المنتجات والخدمات وهو بالأساس موجه للفقراء باعتبار ذلك حقهم من موارد الدولة. كما تثير إمكانية تطبيق المصالحة الوطنية إشكالية الحظ ووجود الفوارق الفردية، فقد ينتج الاختلاف في قدرات الأفراد وفى حظوظ أسرهم من الفقر والغنى ومن تدنى المكانة الاجتماعية أو علوها، فروقا واسعة في العوائد أو النواتج تتجاوز ما يمكن اعتبارها فروقا مقبولة اجتماعيا؛ ومن هنا تظهر ضرورة تدخل الدولة بسياسات إعادة التوزيع لتقريب الفروق في الدخل والثروة بين الطبقات حتى لا تؤدى هذه الفروق للإطاحة بمبدأ تكافؤ الفرص ذاته. وفي سبيل تحقيق المصالحة الوطنية والعدالة التوزيعية استخدم بعض المفكرين والفلاسفة المفهومين مترادفين، وفى حقيقة الأمر فإن المفهومين متقاربين إلى حد كبير؛ حيث تتمثل العدالة في توزيع الحرية السياسية والمساواة الاجتماعية والحقوق الطبيعية بشكل منصف بين أفراد المجتمع، والهدف من عدالة التوزيع هو دفع البنية الأساسية للمجتمع المنظم من قبل المؤسسات بشكل يخدم تطبيق المصالحة الوطنية (احمد محمد عبدالله: 2022، ص76). فاذا ما نظرنا الى المجتمع الليبي نجد انه لا توجد عدالة في توزيع موارد الدولة على الأقاليم الثلاثة(برقة ،طرابلس، فزان)، فالأخيرة تُعد هي الأقل حظا ، فاذا نظرنا اليها من ناحية الطرق والبنى التحتية والمستشفيات وغيرها من المؤسسات الخدمية ، فلابد أولا تحقيق المساواة والتي نقصد بها حصول الجميع على الحجم أو الكمية نفسها ؛ ثلاثة أشخاص بأطوال مختلفة يحاولون الوصول إلى الثمار على شجرة، المساواة في هذه الحالة أن يقف الثلاثة على الأرض في نفس المستوى بالتالي لن يستطيع الأقصر أن يلمس الثمار، وسيعاني متوسط الطول للوصول إلى الثمار فيما يتمكن الشخص الأطول من الحصول على الثمرة التي يريدها بسهولة، أما العدالة والإنصاف فتعني أن يتاح لكل شخص الوقوف على مستوى مناسب لطوله ليتمكن الثلاثة من الحصول على الثمار بالقدر نفسه، أو أن

يمتلكوا جميعاً هذا الخيار على الأقل، هذا المثال يجسد واقعنا الحالي، ففي ظل هذه الظروف يصعب تحقيق المصالحة الوطنية.

5. دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية:

يرى "منتسكيو" بل كان على قناعة أن الاعراف وحدها لكونها عادات تشكل بالمعنى الحرفي تماماً اخلاق كل حضارة من الحضارات، كانت ما يحول دون انهيار أخلاقي وروحي ضخم. فكان يرى إن حياة الشعوب تخضع للقوانين واعراف وتمايز هو ان القوانين تحكم افعال المواطن فيما تحكم الاعراف أفعال الانسان الفرد(منتسكيو :2018،ص459).

يستدعي الجابري هذه المفاتيح قصد التعرف على جانب أساسي من جوانب الظاهرة السياسية في التجربة الحضارية العربية الإسلامية. **فالقبيلة** بحسب الجابري هي طريقة وسلوك في الحكم السياسي، يعتمد ذوي القربى بدل الاعتماد على ذوي الخبرة والمقدرة، وليس المقصود مجرد قرابة الدم، بل القرابات ذات الشحنة العصبية مثل: الانتماء إلى مدينة أو جهة أو طائفة (محمد عابد الجابري :1990، ص90).فعند رجوعنا لتاريخ الدعوة المحمدية، لم يكن مفعول "القبيلة" محصوراً بين الطرف الحامي للرسول (صلى الله عليه وسلم) والطرف المعادي، بل أنه كان يسرى ايضاً داخل هذا الطرف الاخير الذي كان يتكون كما قلنا من قبائل متحالفة، ولكن متنافسة بحكم العلاقات بينها فحكم منطق أنا وأخي على أبن عمي وأنا وابن عمي على الغريب، كان يحرك في بني أمية عاطفة النعرة لبني هاشم أولاد عمومتهم الاقربين ضد حلفائهم من بني مخزوم الابعدين ولم يستطيعوا تجاهل ذلك برغم موقفهم ضد ابناء عمومتهم الهاشميين.

بل أن مفعول "القبيلة" يمارس داخل القبيلة الواحدة بل بين الاخوين الشقيقين، وهكذا فهذه العلاقات لم تكن تسمح بتصفية رجال الدعوة المحمدية لان أي اعتداء جسماني دموي على إي فرد من القبيلة، كان سيفجر الوضع في مكة تفجيراً سيجعلها حرباً أهلية شاملة قامت "القبيلة" بدور وهو دور مزدوج فقد كان دخول الافراد للإسلام بوصفهم أفراد فقط عملية بالغة الصعوبة في المجتمع القبلي؛ لان الفرد في هذا المجتمع القبلي، لا يجد مكانته وهُويته الا من خلال قبيلته، فالخروج من القبيلة أشبه بالانتحار، ولا يمكن لمن ينسلخ من قبيلته الا أن يدخل في ولاء قبيلة أخرى بالحلف أو الولاء، وبما أن الاسلام كان يتجه إلى الافراد من أي قبيلة كانوا، فإنه قد خلف بين هؤلاء الافراد من روابط التضامن ما يضاهي تلك التي تقوم داخل "القبيلة" ومن هنا كانت العقيدة بالنسبة للمؤمنين "قبيلة روحية " وهذا هو

مفهوم الامه الذي طرحته الدعوة المحمدية بديل القبيلة، فالقبيلة ككل كانت تعلن اسلامها عن طريق شيخ القبيلة نيابة عنها لقد شجب الرسول عليه افضل الصلاة والسلام الدعوة الي العصبية، ومع ذلك فالقبيلة بقيت حية في النفوس ولم يكن من الممكن القضاء عليها بسرعة(محمد عابد الجابري :1990، ص98) وتأثير القبيلة باقي حتى الان، فكل ما حدث في ليبيا هو ذاك، والفرضية التي ايدها الجابري هي نفسها التي تفرض واقع مفاده ان الصلح الاجتماعي او المصالحة الوطنية لن تتحقق بالصورة الصحيحة الا تحت عبائه القبيلة ، واذا ما لاحظنا عند اندلاع ثورة السابع عشر من فبراير وما الت اليه البلاد من فوضى والانفلات الأمني ، وغياب دور المؤسسات الشرطية والقضائية ، الا انه للقبيلة الدور الأبرز والاقوى في الحفاظ على المدن وكذلك حماية الأشخاص الذين نسبوا للنظام السابق الذين هددوا من قبل الخارجين من السجون والمليشيات ، وأيضا حلحلته غالبية المشاكل التي تحدث في ظل غياب الامن ومؤسساته(محمد عابد الجابري :1990،ص134).يقول أبن خلدون: بالعصبية تقام الدولة؛ فالعصبية قوة القبيلة ولا تكون الرياسة الا في أهل اقوى العصائب والعصبية تهدف للملك وتنقل الجميع من البداوة إلى التحضر ولكن لا تدار بها، وان الدولة في نظرية التعاقب الدوري للحضارات، تولد وتشب وتشيخ وتموت فهي نتاج الفكر الانساني فالإنسان يولد ويشب ويهرم ويموت، فيقول بالعصبية تقام الدولة أي من البداوة فالبدو هم من يؤسس الدولة، ثم تتحضر الدولة وتتمدن وهذا التمدن يقود لحياة الترف، والترف نسبي فهو يختلف من بقعة لأخرى ومن شخص لأخر، ثم تبدأ الدولة في الانهيار وما الحركات الاصلاحية الاخيرة إلا شعلة المصباح الاخير قبل الإطفاء(احمد محمود صبحي :1975، ص143).

وهذا التأسيس الخلدوني يؤكد لنا دور القبيلة المهم والقوي في تأسيس الدولة، وذهب أيضا الى ان القبيلة القوية هي من تمتلك زمام الأمور، فالقبيلة تتمتع بمكانة كبيرة في النظام السياسي الليبي، حيث يشكل النسيج الاجتماعي في ليبيا من عدة قبائل متآلفة وتتعايش فيما بينها في مناخ السلم الأهلي الذي وفر أرضية اجتماعية وثقافية محافظة ومتضامنة بعيدا عن أي نوع من أنواع النزاع أو الفوضى، وترتبط القبائل رغم تعددها بعالقات مصاهرة ومصالح متينة يصعب اختراقها أو تمزيقها على الرغم من التحولات السريعة في نمط العيش، وعلى رغم التحضر الذي عرفه السكان، فإن المجتمع الليبي ظل رهين تركيبة قبلية. فالقبيلة كمرجعية سوسيو ثقافية ظلت تمثل هوية ضاغطة، وهذا يعكس لنا واقعنا عن دور القبيلة المنطقة الشرقية من خلال سيطرة القبيلة وتدخلها في كل شؤون الدولة، فالقبيلة شئنا ام ابينا هي جزء لا يمكن استبعاده وخاصة اذا تحدثنا عن مصالحة وطنية حقيقية، لأنه كما أشار ابن خلدون بان القبيلة عند البدو هي التي تؤسس الدولة ، وواقعنا الحالي بعد هذه الثورات التي مرت علي المجتمع الليبي ، ان

غالبية النزاعات التي حصلت دخلت لقالب عداء وصراع بين قبيلة لأخره، هذا الواقع يعكس لنا دور القبيلة الهام ودور مجالس المصالحة في الوصول الى مصالحة وطنية حقيقية العصبية

وخلاصة القول ما سبق أن المجتمع الليبي تغير كثيراً اليوم، الا ان القبيلة مازالت هي القوه الفعلية التي لها دور في حلحلة جل القضايا التي تحدث في المجتمع الليبي وعلى راسها المصالحة الوطنية، فالتحدي الذي نواجهه اليوم وهو عدم قبول الاخر والعداء المناطقي و القبلي ، فلا بد من فهم التصنيفات المستخدمة لفهم تعقيداته، وتنوعاته، والاهم من ذلك هو أن فشل الانتقال في ليبيا لا يرجع إلى الطبيعة القبلية، لأنها هي من تكمل الدور مع الأجهزة الأخرى للوصول الى توافق ؛ وان أخفاق القادة الليبيين في بناء توافق وطني ومصالحة تشمل كلاً من الليبيين بكل تركيباتهم هو عدم الاستعانة بالقبيلة.

8. طريقة البحث:

اعتمد البحث على الطريقة الوصفية، واستخدم من أساليبها، الأسلوب المكتبي، والذي يعتمد على مراجعه الأدبيات المتعلقة بالموضوع وتحليلها بعد جمع البيانات والمعلومات حوله، وثم تنظيم هذه البيانات وتحليلها واستخلاص أهم التوصيات.

9.الدراسات السابقة:

قام الباحث بعرض ما تيسر له من الدراسات، ولقد تم عرض هذه الدراسات السابقة كالاتي:

1. دراسة ابتسام سالم خليفة، (2021): هدفت هذه الدراسة إلي بيان معنى المصالحة الوطنية والسلم الاجتماعي محلياً ودولياً ومعرفة الشروط والقواعد المتبعة في المواثيق الدولية للمصالحة الوطنية وتحقيقها في ليبيا، واعتمدت الدراسة علي البحث الوصفي التحليلي إلي جانب الاستعانة بالمنهج الاستقرائي والتاريخي وذلك لمعرفة الواقع المعاش وتحليل ما جاء في المواثيق والكتابات الرسمية التي تم الاتفاق عليها للمصالحة في ليبيا، وتوصلت الدراسة إلي وجود المصالحة الوطنية ينجم عليها بالضرورة سلم مجتمعي ووجود بيئة آمنه يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، كذلك هناك عدد من التدابير حاولت توضيحها في هذه الدراسة خاصة ما أظهرته الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان خاصة فيما يتعلق بالمرحلة الانتقالية والتي قد استنتج منها أنه لابد من التحقيق في الجرائم التي ارتكبت في حق الضحايا والمسجونين تعسفياً ومكافحة من هم فالتون من العقاب.

2. دراسة أسماء سعد عبدالرحمن (2023): بعنوان دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية(المعوقات والحلول) مدينة المرج نموذجا 2011-2021، والتي هدفت إلى التعرف على متطلبات المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي، وهدفت أيضا الى التعرف على دور القبائل في المصالحة الوطنية، واستخدمت

المنهج الوصفي ، وتكونت عينة الدراسة من (100) تم اختيارهم بالطريقة القصدية من الذكور، وتوصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها: ان نزع السلاح من الجماعات المسلحة يُعد خطوه أساسية لتحقيق المصالحة الوطنية، توصلت أيضا الى وجوب تحقيق العدالة بين كافة الليبيين لتحقيق المصالحة الوطنية، ان القبيلة تلعب دورا أساسيا في تحقيق المصالحة الوطنية.

3. دراسة الشريف بوحديدة (2022): بعنوان دور المجالس العرفية في تحقيق المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي ، والتي هدفت إلى التعرف على دور المجالس العرفية في تحقيق المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي ، وكذلك التعرف على السبل والمقترحات للارتقاء بدور المجالس العرفية لتحقيق المصالحة الوطنية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي واختارت من أساليبه المسح الاجتماعي عن طريق العينة ، وتوصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها: أن دور المجالس العرفية لتحقيق المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي، قد تمثل في أن غالبية المبحوثين قد شاركوا في أحدى ملتقيات المصالحة الوطنية بنسبة بلغت 86.5%،أن التحديات التي تواجه المجالس العرفية في تحقيق الصلح الشعبي بين الافراد والجماعات في المجتمع الليبي، تمثلت في خروج بعض الأفراد عن رأي القبيلة بحيث يصعب الوصول إلى حل معهم، رفض أحد أطراف النزاع الحل العرفي، مخالفة أحكام العرف لأحكام الشريعة وبالتالي يرفض أطراف النزاع الحل العرفي.

4. دراسة بدرية صالح عبد الله (2022): بعنوان تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا بعد عام 2011-2021، والتي هدفت إلى معرفة الأسباب الحقيقية التي تقف في طريق المصالحة المجتمعية الوطنية بين مكونات المجتمع الليبي والتحديات المرتبطة بها، ومدى قدرة ليبيا على تجاوز الأخطاء والعيوب واستخلاص الدروس منها وتقديم مقترحات لتحقيق الصالح السياسي والخروج من الازمة. وكشفت النتائج لنجاح المصالحة الوطنية ينبغي حضور الأطراف المتنازعة والجهات الحقيقية الفاعلة لطاولة المفاوضات وقادة المليشيات وزعماء القبائل والقادة السياسيين وممثلي الجيش في النظام السابق، نزع السلاح ودمج المقاتلين مجتمعياً، انهاء انقسام السلطة بين الحكومتين وبين القوى السياسية الليبية، إيجاد حكومة موحدة قوية قادرة على إدارة مؤسسات الدولة، ،تعزيز الدور الداخلي علي اجراء المصالحة الوطنية بين القوي المتصارعة ومنع التدخل الخارجي والإقليمي، ،ذلك إيجاد حوار وطني موسع يشمل كل أصحاب المصلحة وكل الأطراف المتنازعة.

5.دراسة ابتسام سالم خليفة (2021): بعنوان انعكاس المصالحة علن السلم الأهلي والتي هدفت إلى التعرف على انعكاسات السلم الأهلي علي تحقيق المصالحة الوطنية، وخلصت النتائج إلى: وجود

المصالحة الوطنية ينجم عنه بالضرورة سلم مجتمعي واستقرار، ووجود بيئة آمنة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام. وأن المصالحة الوطنية والسلم الأهلي لهما انعكاسات على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والأمنية.

10. التوصيات:

1. نوصي بالمزيد من الابحاث في هذا المجال والإسراع في تشكيل قاعدة بيانات لها؛ نظراً لفقر الدولة الليبية لمثل هذه القواعد على أن تكون صادقة ومفيدة.

2.نوصي باشراك القبيلة في عملية المصالحة؛ لما له من دراية في فهم وحل غالبية الاختناقات التي تعجز الدولة عن حلها.

3. تعزيز دور وسائل الإعلام في نشر الوعي بثقافة التسامح والاعتذار واهمية المصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع الليبي.

4. وضع آليات لمقاومة التلاعب بالوعي المجتمعي الذي أدى إلى انهيار روح التحلي بالمسؤولية والقيم المجتمعية.

5. العمل على جبر الضرر الذي طال العديد من مكونات المجتمع الليبي، سواء كان الضرر ماديا أو معنويا.

6. وضع آليات للدعم النفسي للمتضررين وذلك لتأطير قيم التسامح والبناء عليها لترميم الثقة المجتمعية.

7. وضع ميثاق وطني يأتي في صدارته عدالة التوزيع وإرساء المصالحة الوطنية على أسس حقوقية.

8. محاربة انتشار الفساد وغياب الشفافية وسيادة العشوائية، وإنهاء حالةّ الانقسام وانسداد أفق الحلول، وذلك كشرط أساسيّ لعملية ترميم الثقة وتأسيس المصالحة.

قائمة المصادر المراجع:

1: **محمد رياض:** 1974 ، الإنسان، دراسة في النوع والحضارة ، دار النهضة ، بيروت.

2**بوضياف، محمد:**2008: مستقبل النظام السياسي الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بقسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة الجزائر.

3الصلابي علي محمد:2012، العدالة والمصالحة الوطنية ضرورة دينية وإنسانية: الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

4أسماء سعد عبدالرحمن: 2024دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية (المعوقات والحلول) مجلة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية العدد الرابع عشر.

5. **ابتسام سالم خليفة** 2021، انعكاس المصالحة علن السلم الأهلي، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية.

6.**عبد الرحمن الحديدي** 2020، قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية –تأصيل نظري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والإنسانية، برلين.

7.**أحمد محمد عبد الله** 2022، المصالحة والتماسك الاجتماعي، مطبوعات NAFS، مالطا، ص.76

8.أحمد الأطرش:2021، العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية في ليبيا– جدلية الأولويات، مركز الجزيرة للدراسات، بيروت.

9. **بدرية صالح عبد الله:** 2022، تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا بعد عام 2011–2021، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد الثاني، المجلد الحادي عشر، الجزء الأول.

10.**اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا** : 2021، الطريق نحو تأسيس ميثاق وطني ليبي، مطبوعات الأمم المتحدة، بيروت.

11. **محمد الجوهري وآخرون:** 1998علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1.

12.**منتسكو** : 2018 ، روح الشرائع، ترجمة عادل زعيتر، الفصل السادس عشر ،مؤسسة الهنداوي .

13.**محمد عابد الجابري:** 1990، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوطن العربي، الطبعة الاولى، بيروت.

14.**أحمد محمود صبحي:** 1975، في فلسفة التاريخ، ، مؤسسة الثقاف الجامعية.

15.**الشريف بوحديده:** 2022 دور المجالس العرفية في تحقيق المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي (دراسة ميدانية) بحث منشور في مؤتمر المصالحة بالبيضاء.